

المسألة العثمانية في اهتمامات النخبة السياسية التونسية خلال الحرب العالمية الأولى

The Ottoman Question in the Concerns of the Tunisian Political Elite during World War I

قسم العلوم الإنسانية بجامعة المدينة/الجزائر	تخصص التاريخ الحديث والمعاصر	محمد بوطيبي - أستاذ التعليم العالي bt.med@hotmail.com
DOI :		

الإرسال: 2024/10/03 القبول: 2024/11/13 النشر: 2024/12/20

ملخص:

تتناول الدراسة موضوع حركة الشبان التونسيين التي تأسست في مستهل القرن العشرين من النخبة الإصلاحية التونسية ، هذه الحركة التي كانت تطالب من الإدارة الاستعمارية الفرنسية إصلاح الأوضاع الاجتماعية التونسية والمطالبة بسياسة التشريك في حكم الأهالي في الهيئات التشريعية في البلاد. غير أن الحركة بدأت في تشديد لهجتها اتجاه الإدارة الفرنسية ، نظرا لاختلاف مشارب عناصر حركة الشبان التونسيين . التي مالت للعنف أكثر بعد أحداث الزلاجة 1911. كما أن حركة الشبان التونسيين أدركت البعد التونسي في إطاره الإسلامي . ووسعت اهتماماتها للقضايا المغربية والإسلامية. وخاصة مع الدولة العثمانية التي كانت تتحكم في البلاد قبل الاحتلال الفرنسي لتونس عام 1881م. ومنها حاولنا صب اهتمامنا في البحث عن جانب التعاون المشترك بين حركة الشبان التونسيين والعثمانيين خلال الربع الأول من القرن العشرين أي قبل إعلان الجمهورية التركية 1923.

الكلمات المفتاحية: حركة الشبان التونسيين، الاتحاد الإسلامي، علي باش حانبه، عبد العزيز الثعالبي، محمد باش حانبه.

Abstract:

The study deals with the Tunisian youth movement, which was founded at the beginning of the twentieth century from the Tunisian reformist elite, this movement, which was demanding from the French colonial administration to reform the Tunisian social conditions and demand a policy of participation in the governance of the people in the legislative bodies in the country. However, the movement began to tighten its tone towards the French administration, due to the different stripes of the elements of the Tunisian youth movement . Which tended to violence more after the events of the 1911zelaje . The Tunisian youth movement has also realized the Tunisian dimension within its Islamic framework . She expanded her interests to Maghreb and Islamic issues. Especially with the Ottoman Empire, which controlled the country before the Tunisian occupation of Tunisia in 1881. Among them, we tried to pour our attention into the search for the aspect of joint cooperation between

the Tunisian and Ottoman youth movement during the first quarter of the twentieth century, that is, before the proclamation of the Turkish Republic in 1923.

Keywords: Tunisian youth movement, Islamic Union, Ali bash hanbah, Abdelaziz thaalabi, Mohamed bash hanbah.

مقدمة:

عرفت الحركة الإصلاحية التونسية في مطلع القرن العشرين ظهور حركة الشبان التونسيين، والتي ساهم في تأسيسها نخبة من العناصر الفكرية الإصلاحية التونسية اتخذت طابعا اجتماعيا سياسيا في نضالها الوطني لتحسين أوضاع التونسيين، ضد السياسة الاستعمارية المنتهجة في البلاد، بحيث لم تكن للحركة نظرة محلية، بل تعدى اهتمامها للقضايا المغاربية إلى القضايا العربية والإسلامية متبينة فكرة الاتحاد الإسلامي، ووسعت تعاونها مع الدولة العثمانية بعد الاحتلال الايطالي لليبيا، وازداد ذلك الدعم أكثر خلال الحرب العالمية الأولى، نتيجة ظروف أملتها الظروف المحلية والإقليمية خلال الحرب العالمية. وقد قمنا بهذه الدراسة لتوضيح معالم التعاون بين الشعوب الإسلامية خلال القرن الماضي، والتعاون المشترك بينها، دون تنكر التونسيين للدولة العثمانية التي كانت حامية للآليات المغاربية خلال القرون السابقة، أثناء تعرضها للحملات الاسبانية خلال القرن 16م. فما هي دواعي اهتمام الشبان التونسيين بالمسألة العثمانية وما هي مظاهر دعم حركة الشبان التونسيين للدولة العثمانية خلال الربع الأول من القرن العشرين؟

1. المسألة العثمانية في اهتمامات حركة الشبان التونسيين:

لم تضع حركة الشبان التونسيين المسألة التونسية نصب عينها فقط، بل اهتمت بالقضايا العربية والإسلامية التي تقاسمت معها نفس الهموم المشتركة تحت وقع السياسة الاستعمارية الأوروبية، بحيث يشير الباحث خالد قزمير في كتابه فرسان الحرية على ذلك بقوله: "إن القاعدة الإيديولوجية للشبان التونسيين لم تكن ضيقة بل اتسعت إلى الدفاع عن العالم العربي الإسلامي وكذلك كل البلاد المستعمرة، وهو ما أدى في بعض الأحيان إلى

اتهمهم بالانتساب والتعلق بالخلافة العثمانية، ولاشك أن علي باش حانبه*¹ ورفاقه في ذلك الوقت العصيب كانوا يحلمون بعودة تركيا إلى أوج قوتها..." (خالد قزمير، دت ، ص120).، ونحن نتفق مع خالد قزمير في الشق الأول من قوله، لكن لا ننكر الارتباط الفكري والسياسي التونسي بالأتراك من أجل خدمة القضيتين العثمانية والمغاربة معا قبل نهاية الحرب العالمية الأولى 1918. ففي الوقت الذي تعاون فيه الوطنيون المغاربة مع الدولة العثمانية، عكس الوطنيون المشاركة الذين أعلنوا الحرب ضد ها في عام 1916 بقيادة الشريف حسين، تحت اسم الثورة العربية الكبرى، رغبة منهم في الاستقلال والانفصال عن الدولة العثمانية وتأسيس دولة عربية مستقلة. لم تقتصر علاقات التواصل بين التونسيين والعثمانيين على حركة الشبان التونسيين فقط ، بل شملت العديد من

*¹ علي باش حانبه : ولد عام 1875 بتونس درس في الصادقية، وتنقل إلى باريس حيث تحصل على شهادة ليسانس في الحقوق، يعتبر من مؤسسي جمعية قدماء الصادقية، مارس النشاط السياسي، فأصبح قائدا لحركة الشبان التونسيين سنة 1906 وأسس جريدة التونسي مع عبد العزيز الثعالبي 1907/ 1911، نفي عام 1912 إلى اسطنبول، وتوفي عام 1918، انظر: محمد بلقاسم 1994/1993، ص 31.

** ولد أحمد توفيق المدني في الفاتح نوفمبر 1889م الموافق ل 24 جمادي الثانية 1317هـ، في مدينة تونس، من أسرة جزائرية مهاجرة من صلب محمد بن أحمد بن محمد المدني القبي الغرناطي الأصل، ونتيجة السياسة الفرنسية المطبقة ضد الأهالي الجزائريين قررت الأسرة السفر اتجاه تونس، حيث استقرت الأسرة في بجاية، لكن ثورة المقراني التي اندلعت عام 1870م حالت دون ذلك... أما أمه فهي عائشة بنت عمر بويراز وكريمة من عائلة ابن هشام التونسية الأصل حيث تزوجت وعمرها 16 سنة مع أبيه محمد. وفي الخامسة من عمره بدأ حفظ القرآن في الكتاتيب التونسية، حتى إذا بلغ السنة التاسعة أصبح الفتى أحمد يقرأ الجرائد ويتبع أمور وأحداث السياسة، حيث اضطلع على مجلة العروة الوثقى المؤيد واللواء. وفي سن العاشرة انتقل الطالب من الكتاب إلى المدرسة القرآنية الأهلية وتتلذذ على يد محمد، وفي عام 1915 م حكم على الشاب اليافع بالسجن مدة أربع سنوات، بعدها عاد إلى الجزائر ليناضل في صفوف جمعية العلماء المسلمين وكان له الفضل في إنشاء الإتحاد والترقي مع العلامة عبد الحميد بن باديس، كما انضم في صفوف الثورة الجزائرية عام 1956م، أما بعد الاستقلال فتقلد عدة مناصب منها سفيرا في تركيا، إيران، العراق . انظر: بوطيبي محمد، 2012، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية، دار الحكمة، الجزائر، ص 101.

المفكرين والإصلاحيين التونسيين الذين قدموا الولاء والدعم للدولة العثمانية، منهم أحمد توفيق المدني**، الشاعر الشاذلي خزندار، محمد بن حسين الجزيري، المحامي حسن قلاتي*، والشيخ صالح الشريف. هذا الأخير الذي هاجر إلى الدولة العثمانية بعد أدائه لمناسك الحج 1906، وهناك تفرع لتعلم اللغة التركية وتعزيز العلاقة مع أنصار الخلافة العثمانية حسب ما ذكره الشيخ الطاهر بن عاشور بأنه: "كان له من اليقظة الشعورية كان تعلقه شديدا بحياة الجامعة الإسلامية وأحكام الارتباط بالخلافة العثمانية..." (زهير الذوادي، ص 65، 66)، هذه العلاقة التي تعززت أكثر خلال الحرب العامة الأولى.

وبعد أحداث الزلازل في تونس خلال عام 1911، قامت السلطات الفرنسية بنفي المناضل علي باش حانبه إلى مدينة إسطنبول التركية، حيث تولى هذا الأخير منصبا رئيسيا في الإدارة التركية، واستغل أوضاع الحرب العالمية لتحريض سكان شمال أفريقيا على الثورة ضد فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى، لذلك حُكم عليه غيابيا بالإعدام من قبل مسؤولي حركة الاتحاد والترقي، وفقا للمعلومات التي قدمها القائد التركي شريف باشا، لتأسيسه جمعية مناهضة للاحتلال تدعى جمعية الحرية الإسلامية، بهدف إشعال ثورة ضد فرنسا. المحكوم عليه غيابيا بالإعدام من قبل جماعة الاتحاد والترقي.

ومن ضمن الوطنيين التونسيين الذين تم تهجيرهم من طرف السلطات الفرنسية إلى الدولة العثمانية نذكر المناضل محمد النعمان المحكوم عليه بعد أحداث الطرام 1912، والذي لم يطق الإقامة في الدولة العثمانية، مما جعله يقدم طلبات عديدة إلى السفير الفرنسي في العاصمة اسطنبول للسماح له بالعودة إلى الديار التونسية، لكن السلطات الفرنسية لم توافق على تلك الطلبات قبل تاريخ 12 أكتوبر 1912. A.N.T, 14- (7:DOC, 15:30/DOS, 1912-10, S:E, C: 550). ورغم ذلك فقد فضل المناضل محمد النعمان الهجرة إلى مصر مروراً بمرسيليا الفرنسية، وظلت السلطات الفرنسية تراقبه سرا خلال إقامته في مدينة الإسكندرية عند السيد مكي كمون في البداية. A.N.T, 11-25 (8:DOC, 15:30/DOS, 1912, S:E, C: 550)، لكنه انتقل فيما بعد للإقامة عند أحد أقربائه السيد محمد بن ساسي الذي كان يمتلك مكتبة، حيث كان محمد النعمان يقضي

فيها معظم وقته خلال فترة إقامته في مصر. (A.N.T, 28-12-1912, S:E, C: 550, DOS:30/15, DOC:9.) ، غير أن محمد النعمان قد عاد مرة ثانية للإقامة في مدينة اسطمبول في بداية عام 1923 كما جاء في الرسالة التي

أرسلتها وزارة الخارجية الفرنسية إلى ممثل الإقامة العامة الفرنسية في تونس بتاريخ 20 فيفري 1913م. (A.N.T, 1913, S:E, C: 550, DOS:30/15, DOC:14.) ليستقر بعد ذلك في تونس، للمساهمة في النشاط السياسي مع حركة الشبان التونسيين قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى.

وإذا كان علي باشا* وأخوه محمد قد استقرا¹ في إسطنبول التركية ، فالأول عاد مؤقتاً إلى البلاد التونسية رفقة زوجة أخيه ومكث فيها إلى 15 يناير 1914 (A.N.T, 1911, S:E, C: 550, DOS:30/15, DOC:5.)، وبعد ذلك استقر في سويسرا ثم برلين الألمانية منذ شهر أبريل 1920، بحيث قام هذا الأخير خلال فترة نزوله ضيفاً بتونس بعمل تحريضي ضد الفرنسيين بالتعاون مع التونسيين، ومنهم الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي حوكم من طرف المجلس الحربي الفرنسي في تونس بتهمة التآمر ضد الإدارة الفرنسية، طبقاً للوثائق التي ضبطتها السلطات الأمنية الفرنسية، والتي أثبتت تورطه مع زميله محمد باش حانبه والعناصر الشبابية الأخرى، منهم: إبراهيم الرياحي، فرحات بن عياد، محمد صالح بن يحي، هذا الأخير الذي كان أحد الأعضاء البارزين في التنظيم المعادي للسلطة الفرنسية. لذلك أصدرت السلطات الإدارية مرسوماً بتاريخ 12 جويلية 1917 في الجريدة الرسمية التونسية في العدد 57 الصادر بتاريخ 18 من نفس الشهر لقباضة الضرائب بمصادرة وبيع

* يبدو أن علي باش حانبه لقي مضايقة من طرف جماعة تركيا الفتاة، هذا ما جعله يفكر في الانتقال للعيش في العاصمة المصرية القاهرة في نهاية 1912. أنظر:

A.N.T, "NOTE", 11-11-1912, S:E, C: 550, DOS:30/15, S DOS:61, DOC:113.

¹ بعد استقرار محمد باش حانبه تم بيع أثائه عن طريق المتصرف الإداري الهادي بن طاهر بن صالح، لزميليه حسن قلاتي و محمد التليلي، واللذين تقاسما تركة خزانة كتبه . أنظر:

A.N.T, "NOTE", 15-10-1913, S:E, C: 550, DOS:30/15, DOC:4.

ممتلكات محمد باش حانبه والطيب الجميل بسبب أعمالهما العدائية ضد السلطات الفرنسية والتعاون مع الدولة العثمانية. (A.N.T,1918, S:E, C: 550, DOS:30/15, 7) (DOC:

وبالفعل، قام المناضل محمد باش حانبه والتونسيون بتعزيز العلاقات المتبادلة مع الدولة العثمانية: ومن بين عناصر حركة الشبان التونسيين نذكر حسن بن رايس والطيب بن رايس ومحمد بن ضيوف، الذين حضروا لتوديع ثلاثة من المهاجرين التونسيين كانوا في طريقهم إلى مدينة إسطنبول التركية. الأول هو أحمد الزمري الذي كان في إقامة قصيرة، والثاني هو عبد العزيز بن الشيخ الذي كان متوجهاً إلى إسطنبول لزيارة أخيه في مركز التدريب العسكري، والأخير هو محمد بن رايس الذي سافر للاستقرار التام في الدولة العثمانية. ولا شك أن هذه الزيارات كانت تهدف على الأقل إلى إقامة علاقات بين التونسيين ومواطنيهم العثمانيين. (A.N.T,1913, S:E, C: 550, DOS:30/15, DOC:3.)

وتفيد الوثائق الأمنية الفرنسية أن وزير الداخلية العثماني طلعت باشا قد منح علي باش حانبه عشية زيارته لتونس في يناير 1914 صداقة وحماية وزير الداخلية العثماني طلعت باشا، وذلك في شهر يناير 1914 (A.N.T, 1914, S:E, C: 550, DOS:30/15,) (DOC:45.

2. أوضاع التونسيين أثناء فترة إقامتهم في الدولة العثمانية :

يبدو أن وضعية التونسيين والعرب لم تكن مريحة خلال إقامتهم في إسطنبول قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، فقد شابها نوع من التوتر والحساسيات القومية، خاصة بعد وصول جماعة الاتحاد والترقي إلى سدة الحكم واستيلائهم على دواليب الحكم في الدولة العثمانية بعد الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني 1909، كما اشتد الصراع في المشرق العربي بين القوميين العرب والسلطة العثمانية من أجل القيام بالإصلاح السياسي وتطبيق لامركزية الحكم الولايات العثمانية في المشرق العربي، إلى حد المطالبة بالاستقلال والانفصال عن الدولة العثمانية من طرف النخبة السياسية العربية. كما أشار حمودة بوطغان، إلى هذا الوضع بعد عودته إلى تونس من إسطنبول، مشيراً إلى الظروف المزرية التي عانى منها التونسيون الذين كانوا يقيمون في الدولة العثمانية وما

سببته حركة تركيا الفتاة من إذلال ومشاكل للكثير منهم، مما جعلهم يفكرون في العودة إلى تونس . منهم علي باش حانبه الذي فكر في مغادرة الديار التركية، والانتقال للعيش في القاهرة المصرية.(A.N.T, 1914,S:E,C: 550, DOS:61,DOC:144.)

لقد كان أعضاء حركة الاتحاد والترقي ينظرون للعرب سواء كانوا مغاربة أو مشارقه على أنهم طائفة غير موثوق بها، في الوقت الذي كانت تعتبرهم السلطات الفرنسية بأنهم يتعاملون مع الدولة العثمانية لدعم الطائفة الإسلامية ضد الغرب المسيحي. وفي هذا الشأن، وطبقا لشهادة بورد كباش التونسي الذي عاد إلى تونس من استنبول في مارس 1913، وكذلك السيد عبد العزيز بن الحاج العربي بن الشيخ وغيرهما من المهاجرين التونسيين للدولة العثمانية. إلى جانب الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي هاجر إلى الشرق الأقصى وكولومبو وبومباي نتيجة النفي الذي تعرض له من طرف الإدارة القضائية في تونس، في الوقت ذاته هاجر محمد النعمان إلى القاهرة ، أما علي باش حانبه فقد هاجر إلى الدولة العثمانية ، حيث عين في منصب سياسي في الدولة A.N.T, 1913,S:E,C: 550, S (DOS:61,DOC:117).

غير أن الأخبار التي نقلها صديقه حسن قلاتي إثر عودته إلى البلاد التونسية بعد قضاء زيارة وجيزة في اسطمبول تفيد بأن علي باشا قد عين مفتشاً عاماً للقضاء التركي في اسطنبول، وأنه بصدد إعداد مشروع لإصلاح النظام القضائي التركي بالتعاون مع وزير العدل العثماني، وأن الصدر الأعظم سعيد حلي باشا كان قد طلب منه استشارته في المسائل المتعلقة بمشروع الإصلاح الذي باشرته الدولة العثمانية خلال تلك الفترة. (A.N.T, (s.d, S:E,C: 550, S DOS:61,DOC:118. وفي رسالة في فبراير 2014، أشارت وزارة الخارجية الفرنسية إلى تعيين علي باش حانبه أميناً عاماً للحكومة التركية.

وفي خريف سنة 1913 نفى السفير الفرنسي بإسطنبول ما جاء في التقرير السابق، ولكنه حاول جمع شمل التونسيين المقيمين بإستانبول من أجل تحريض التونسيين وتعبئتهم ضد الحماية الفرنسية لتونس، ومنهم من كان حريصا على العمل العدائي ضد فرنسا الذين تم التعرف على أنهم يحاولون ذلك: الشيخ عمر السنوسي، والدكتور أحمد الشريف الذي كان

يعمل موظفًا في الصحة، ومختار بن الشيخ، والأخوين خليل وبشير السعيدى وغيرهم. وكان من بين المغاربة الذين طردتهم الحكومة الفرنسية إلى الدولة العثمانية جزائريون وتونسيون ومغاربة، وقد عاد بعضهم إلى المغرب العربي، وفضل آخرون البقاء في الدولة العثمانية. (A.N.T, 1913, S:E,C: 550, DOS:30/15, S DOS:61,DOC:118). رغم ما كانوا يلاقونه من صعاب ومشاكل من طرف جماعة الاتحاد والترقي.

يبدو أن الوضع السياسي الصعب بين عامي 1909 و1913 أدى إلى تغير لاحق في المواقف العدائية تجاه المهاجرين من الأصول المغاربية المقيمين في الدولة العثمانية. ولذلك، سعى حزب الاتحاد والترقي إلى ضم عناصر سياسية مؤثرة من الشعوب المغاربية. وكان من بين هؤلاء المناضل علي باش حانبه، الذي منحته الدولة العثمانية منزلاً لائقاً وجراية مالية قدرها 4000 جنيه إسترليني بسبب مواقفه الراديكالية أحداث الزلازل والطرام تونس عام 1912. (A.N.T,S,D,S:E,C:550,DOS:30/15,DOC:133). وكان الهدف من ذلك تجنيده في السياسة العدائية ضد فرنسا في شمال إفريقيا، حيث كانت بوادر الحرب العالمية الأولى قد بدأت تلوح في الأفق خلال تلك الفترة.

وإذا كان قد اتهم علي باش حانبه بولائه للعثمانيين من طرف ثلة من خصومه الفرنسيين، فقد نفى ذلك شخصياً مؤكداً بأن أجداده ذوي الأصول التتارية التي حلت إلى تونس مع بداية الحكم العثماني للبلاد التونسية منذ أكثر من ثلاثة قرون، فهذا يكفي بأن يكون مواطناً تونسياً وليس تركياً على حد قوله: "إن أحد الصحف دفع بها التحيز إلى درجة منحنا أصولاً تركية محتقرة لكل الحقائق وذلك لمنعنا حق المشاركة في الحياة العمومية والإدارية في بلادنا، ولكن يجب الاعتراف بأن أجدادنا المزعومين من الطاطار صار لهم أحفاداً في البلاد التونسية منذ سنة 1573، أليست ثلاثمائة وأربع سنوات كافية لمنحنا حقنا في هذه الربوع؟". ولكن هذا لم يمنع علي باش حانبه والعديد من التونسيين من إقامة علاقات متينة مع الدولة العثمانية، كيف لا وهو الذي استقر في تركيا بعد حوادث الزلازل 1912، وأبدى ولاءه للأتراك والألمان من أجل الدفاع عن الشعوب المغاربية عامة والتونسيين خاصة.

3. التعاون بين المناضلين التونسيين والعثمانيين قبل الحرب العالمية الأولى:

شهدت الفترة التي تلت سنة 1912 تبادلًا سياسيًا وفكريًا ملحوظًا بين الشباب التونسي والأتراك العثمانيين. فقد عقد الشباب التونسي اجتماعات سرية في تونس العاصمة وواصلوا نشاطهم السياسي مع التفاعل مع العالم الخارجي. وكان الشباب التونسيون يعقدون اجتماعاتهم سرية في منطقة برناني بالقرب من شارع ألمانيا واجتماعات أخرى في الشارع الفرنسي، كما في منزل الشاذلي القسطلبي بسوق القصر، حيث كانت الاجتماعات السياسية لحركة الشباب التونسي تعقد سرًا. ونتيجة لذلك، أشارت السلطات الأمنية الفرنسية إلى أنها عثرت على عدد من الصحف الناطقة باللغة الفرنسية والتركية، من بينها صحيفتا "سطمبول" و"تركيا الفتاة". ومن بين الشخصيات النشطة في الحركة، نذكر من بينهم، حسن قلاتي، الصادق الزمري، أحمد قاسمي، ومحمد باش حانبه، وعلي باش حانبه، قبل نفيه إلى تركيا، وسالم الزاوش، وحמיד الزاوش، وأحمد قلاتي، وبن عودة، ومحمد بورقيبة، بشير بن مصطفى (A.N.T, 1914,S:E,C: 550, (DOS:30/15, DOC:14.

مع العلم بأن جهاز الأمن الفرنسي تلقى في وقت سابق رسالة مؤرخة في 12 أبريل 1913 من السفير الفرنسي في برلين بألمانيا "كامبون" تفيد بأن هناك اتصالات سرية جرت بين السلطات التركية وعلي باش حانبه، كانت تهدف للإعداد للعمل العدائي ضد فرنسا. (L'évolution indigène 1920,p 6)

واعتبر أندريه سيرفي أن محمد باش حانبه خصم لدود للدولة الفرنسية، ووضع نفسه تحت سلطة الإمبراطورية العثمانية والإمبراطور الألماني (أندريه سيرفي، 1914، ص 2). وكان الإمبراطور الألماني يدرك أن النزاعات الدولية قبل عام 1914 ستؤدي حتمًا إلى حرب محتملة في أوروبا في الوقت المناسب، فسعى إلى كسب حلفاء خارج القارة الأوروبية وتقرب من السلطنة العثمانية. ويشير المقال الذي يحمل عنوان "ألمانيا والإسلام" إلى التقارب الحاصل وقتها بين الإمبراطورية الألمانية والدولة العثمانية في أوائل عام 1914، خاصة فيما يتعلق بالتعاون العسكري، وذلك بوضع القادة العسكريين الألمان تحت إمرة القوات

العثمانية والتقرب من السلطان العثماني والهند ومصر والجزائر وتونس، والمغرب وغيرها من الدول الإسلامية في محاولة لجلب الشعوب الإسلامية إلى جانب الدولة العثمانية في حال نشوب الحرب بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية. (Anonyme, 1914, p.4.) وقصد نشر أفكاره الدعائية ضد الدولة الفرنسية، فقد كان ينشر جريدة 'المغرب' (REVUE DU MAGREB)، بعض الأخبار والنشرات التي تفضح السياسة الفرنسية في بلدان المغرب. (A.N.T, 1921, S:E,C: 550, DOS:30/15, DOC:41.)

وبخصوص الدعاية الألمانية العثمانية ضد الحلفاء، تذكر الوثائق الأمنية الفرنسية أخباراً راجت في الأوساط الشعبية التونسية في شهر ماي 1915 مفادها أن السلطات العثمانية تستعد لإرسال ثلة من المناضلين المغاربة في مهمة سياسية إلى الرايخ الألماني، وهم علي و محمد باش حانبه، ومحمد باش حانبه، ومحمد الخضر حسين، وصالح الشريف، وقد ورد ذكرهم. (A.N.T, 1915, S:E,C: 550, DOS:30/15, DOC:64.)

يبدو أن الدعاية العثمانية قد حققت استجابة واسعة في أوساط مناضلي حركة الشبان التونسيين خلال الحرب العالمية الأولى (1914/1918)، والذين كانوا بدورهم يريدون استغلال الظرف الدولي للعمل مع دول الحلف الثلاثي ضد دول الوفاق. فقد بينت الوثائق الأمنية الفرنسية التعاطف والنشاط المكثف من طرف حركة الشبان التونسيين تجاه الدولة العثمانية خلال عام 1915، حيث كانوا يعقدون اجتماعات كثيرة في مقر الحلقة التونسية (le cercle tunisien) ومقر الحفصي والكوخ الواقع على شاطئ البحر في جهة سيدي بوسعيد لتجاذب أطراف الحديث عن الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى وإبداء تعاطفهم معها. ومن هؤلاء نذكر: المحامي حسن قلاتي، الصادق الزمرلي، المحامي محمد النعمان، أحمد بن نيس، الهادي بودريالة، عبد الرحمان الكعاك، الشاذلي القسطللي، صالح جمال، سالم الزاوش، أحمد قلاتي، عبد الحميد الزاوش، أحمد قاسمي، محمد بنيس، بشير السنوسي، محمد السايسي وعبد العزيز الثعالبي الذي كان يحضر هذه اللقاءات من حين لآخر. (A.N.T, 1915, S:E,C: 550, DOS:30/15, DOC:29.)

ومع استمرار مجريات الحرب العالمية الأولى التي عرفت توازنا ملحوظا قبل عام 1918، وعدم

استطاعت أي طرف من الأطراف المتحاربة تحقيق انتصار كبير على الطرف الآخر في الجبهة الغربية ، فقد ضلت النخبة الوطنية المغربية تتابع أخبار الحرب العلمية الأولى، وتتطلع لانتصارات دول الحلف الثلاثي. وتزامنا مع مجريات الحرب فقد عقدت الدائرة التونسية اجتماعا في مقرها الكائن في شارع الكوميسيون خلال شهر سبتمبر 1917 بحضور ثلة من الوطنيين التونسيين هم: حسن قلاتي، محمد النعمان، راضي الشاذلي، الشاذلي القسطل، علي بوحاجب*، صالح جمال، الدلاغي بن عودة، محمد بن الشيخ البحري وعبد العزيز الثعالبي بهدف دراسة أوضاع الحرب، من خلال الأخبار التي كانت تنشر في الجرائد الفرنسية والانجليزية أو المصرية القادمة من المشرق العربي. مع العلم بأنه كان يتم تداول هذه الجرائد سرّيا بين عناصر حركة الشبان التونسيين، بسبب القيود الأمنية المشددة المفروضة على هذه الجرائد حتى لا تصل إلى البلدان المغربية. بالإضافة إلى الأخبار التي كانت تصل من الأراضي العثمانية إلى حركة الشبان من طرف بعض المتعاونين معها أمثال إخوة حسن قلاتي ومحمد بويراز الذي كان يمتلك محلا تجاريا في تونس (A.N.T, 1917,S:E,C: 550, DOS:30/15, DOC:44.)أو من جهات أخرى عن طريق الحدود الاسبانية.

وبالفعل فقد تفتنت الجهات الأمنية الفرنسية بتونس لوصول مجموعة من الكراسات المدونة باللغة العربية تحوي على عبارات مسيئة للدولة الفرنسية قادمة من دولة اسبانيا للتاجر صالح بن أحمد بن جمال الذي كان يمتلك سوقا بحي الباي بمدينة تونس، والذي كانت تعقد فيه من حين لآخر لقاءات بين أعضاء حركة الشبان التونسية المعادية للدولة الفرنسية. (A.N.T, 1915,S:E,C: 550, DOS:30/15, DOC:30.)

لم يقتصر نشاط حركة الشبان التونسيين في سويسرا وألمانيا على النضال من أجل القضية المغربية ، بل شوهدت نشاطات شبابية مكثفة في الدولة العثمانية رغم الظروف

المزورية أثناء الحرب العالمية الأولى، ففي سنة 1917 عقد أعضاء الحركة عدة اجتماعات في مدينة اسطنبول، حيث التقوا بالشيخ عبد العزيز الثعالبي، ومحمد الجعايي، والصادق الزمرلي، ومحمد باش حانبه وأخوه عليا، والطيب الجميل، وإسماعيل الصفايحي، وصالح الشريف وغيرهم، بهدف الانقلاب على الدولة الفرنسية والوقوف إلى جانب دول المحور. (A.N.T؛ 1917؛ S:E؛ C:550؛ DOS:30/15؛ DOC:32) بالإضافة إلى ذلك، هناك وثيقة أمنية تهم نشاط الحركة الإسلامية في ألمانيا تذكر محمد الخضر حسين أصيل مدينة نفطة التونسية على أنه من مؤيدي الثائر محمد باش حانبه، يصفه هو وزميله عبد العزيز جاويش بالعناصر الخطيرة التي تدعم الدولة الفرنسية بشكل متعصب. (A.I.N.S.H.M.N.T, A.M.A.E ,1920, B:533, S:K, C: 102, DOS: 3 ,s/dos:1, f:114. دون أن ننسى النشاط السياسي المكثف للشيخ صالح الشريف ضد السلطات الفرنسية الذي كان يقوم به في كل من سويسرا وألمانيا. وفي هذا الصدد، قام القنصل العام الفرنسي في تونس ستيفان بيشون بإبلاغ وزارة خارجية الفرنسية عن نشاطه العدائي من طرفه في سويسرا واتصالاته المستمرة بالقوات المسلحة التونسية في زيورخ ولوزان ومدينة بورن الألمانية في سنة 1916 أثناء الحرب العالمية. (A.I.N.S.H.M.N.T, A.M.A.E ,1919,B:533, S:K, C: 102, DOS: 3 ,s/dos:1, f:25.

ومن بين الناشطين التونسيين الذين ربطتهم صلات وثيقة بالمناضل صالح الشريف: نذكر الأخوين التونسيين عبد الله بن يوسف وسيد قايا من منوبة ومحمد ومصطفى بن عز الدين من الجزائر اللذان كانا يعيشان في تونس، ونظرا لنشاطهما العدائي ضد السلطات الفرنسية أقدمت هذه الأخيرة على نفيهما من البلاد التونسية (A.I.N.S.H.M.N.T, A.M.A.E ,1919,B:533, S:K, C: 102, DOS: 3 ,s/dos:1, f:57).

كما أشارت صحيفة "العمل الفرنسية" (l'action française) في العاصمة الدنمركية ستوكهولم أن أنصار الجامعة الإسلامية والشيوعيين تعاونوا مع المناضلين محمد باش حانبه، والشيخ عبد العزيز جاويش، البشير بن عبد الرحمن، ومحمد باش الجازولي (A.I.N.S.H.M.N.T, A.M.A.E ,B:533, S:K, C: 102, DOS: 3 ,s/dos:1.1919, f:29. بحيث أكدت تلك المعلومات أيضا المخابرات الفرنسية في القاهرة خلال شهر جويلية 1919

، إثر محاولة هؤلاء المناضلين الهجرة إلى الأراضي الليبية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى. (A.I.N.S.H.M.N.T, A.M.A.E , 1919, B:533, S:K, C: 102, DOS: 3 ,s/dos:1, f:51.

وبعد أن خاب أملهم في انتصار ألمانيا على الحلفاء، سارع المناضلون المغاربة الذين كانوا يروجون العداء ضد فرنسا إلى مغادرة الأراضي الألمانية والسويسرية. ويذكر أحمد توفيق المدني أنه عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى طُرحت فكرة إعلان الثورة في تونس (أحمد توفيق المدني، 1973، ص 85) في ديسمبر 1914، ناقش مجموعة من الأشخاص في اجتماع سري مع أحمد نجاح، ومحمد نفيل ومحمد سعيد الخليفي والهادي مزاح الخطط والمنهجيات في اجتماع سري، على أساس المبادئ التالية توصلوا إلى اتفاق على تفجير الثورة. (نفسه، ص 87، 88).

1. بث دعاية واسعة وسط الجيش والمواطنين التونسيين ضد عملية تجنيد الحكومة الفرنسية للتونسيين في الحرب العالمية الأولى.

2. مواجهة ظاهرتي الخمول واليأس التي أصابت المجتمع التونسي منذ حوادث الزلازل.

3. الاتصال بقبائل بني زيد الجنوبية للهجوم على الحامية العسكرية المرابطة في تلك الجهات، وفتح جهات قتال متعددة ضد الجيش الفرنسي.

4. بمجرد خروج الحامية الفرنسية من منطقة قفصة، يتم مهاجمة الثكنات التي يتواجد فيها الأسرى الألمان حتى يكونوا ضباطا للمقاتلين التونسيين والزحف على مدينة قابس واحتلالها.

5. الاعتماد على الطلبة الزيتونيين الجزائريين من جهات تبسة، عين البيضاء وقسنطينة لبث الدعاية الحربية.

6. عندما تنجح العملية يستطيع المواطنون التونسيون خوض النضال العسكري.

7. إنشاء شفرة سرية موحدة للاتصال (نفسه، ص ص 97-99).

وقصد تحقيق هذه الغاية فقد تم تكليف السيد أحمد توفيق المدني الاتصال بسكان الجنوب التونسي، وعلى رأسهم علي فارس قصد الاتصال بالقبائل، وتحضير الأسلحة تحت التستر وراء تجارة التمر بعد أن انقطع عن الدراسة، لكن هذا المشروع لم ينجح بسبب وشاية أحد الأطراف الذين انظموا إلى الجماعة السرية، وتم إبلاغ الأمر إلى الأمن الفرنسي،

الذي انتهى بإلقاء القبض عليه بتاريخ 14 فيفري 1915م، وبذلك فشل مشروع الثورة في المهدي خلال الحرب العالمية الأولى، تلك الحرب التي جندت خلالها السلطات الفرنسية حوالي 56000 مقاتل، و 45000 عامل من الشباب التونسي خدمة للحرب، وفقدت تونس خلالها 45000 ضحية من فلذات أكبادها.(أحمد العباسي، 1987، ص 23).

كما سجلنا خلال الحرب العالمية الأولى نشاطا ملحوظا لمحمد بن حسين الجزائري الغير محسوب على حركة الشبان التونسيين الذي ألف قصيدة معادية للإدارة الفرنسية، وأبدى تعاونه مع الدولة العثمانية بإرسال مقالات معادية للفرنسيين في أحد الجرائد العثمانية طبقا لما أورده المسمى محمد بن عبد الله الطرابلسي الذي أبدى رغبته الانضمام للجيش العثماني المحاربة ضد الحلفاء في عام 1915. (A.N.T, S: E, C: 550, Dos:) (30/15: -1915, Doc: 6.

ونصرة للدولة العثمانية وتضامنا مع الشعوب المغاربية. فقد ألف محمد بن حسين الجزائري ملزمة شعيرة ضد الإدارة الاستعمارية في شمال إفريقيا في شهر رمضان في بداية الحرب العالمية الأولى، يشير فيها إلى تدخل العناية الإلهية إلى جانب المستضعفين، مركزا تعاطفه مع الدولة العثمانية والعرب ضد إيطاليا عشية غزوها لليبيا، واصفا إياها بالكلب والخنزير، الذي تم إزالته بفعل المقاومة التي تعرض لها المستعمرون الإيطاليون من طرف العرب والأتراك، بحيث وصف الإيطاليين بأنهم أصبحوا يأكلون الخبز مع الضفادع، محرضا الشبان التونسيين على العمل العدائي ضد الفرنسيين. (A.N.T, s.d ,S, C: 550,) (DOS:30/15: S DOS, DOC:4

وفي وثيقة أمنية أخرى أرسلها أحد أعوان الإدارة الفرنسية المسمى الهادي بوخريص إلى مفتش الشرطة الفرنسية في تونس –كلاييه- يعتبر بأن هذه القصيدة وإن كانت تتحدث عن الحرب العثمانية الإيطالية فإنها تعتبر نفس الوقت رسالة موجهة للتونسيين للقيام بعمل محض ضد الاحتلال الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى (A.N.T, 1914, C: 550,) (DOS:30/15: S DOS , DOC:5) وبفعل النشاط العدائي لمحمد بن حسين الجزائري فقد تعرض للسجن من طرف الإدارة الفرنسية في سن مبكرة من عمره بعد هذه الأحداث بتاريخ 7مارس 1915. (A.N.T, -1915, C: 550, DOS:30/15: S DOS, DOC:9)

4. المسألة العثمانية في اهتمامات النخبة السياسية التونسية بعد الحرب العالمية الأولى:

عشية انهزام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى أمام دول الحلفاء وتوقيعها على معاهدة مدروس مع دول الحلفاء هبت حركة تضامنية من طرف الشعوب العربية التي تعرضت للاحتلال البريطاني الفرنسي وأصبحت مناطق نفوذ للدولتين السابقتين، قام عناصر الحزب الحر الدستوري التونسي بنشاط سياسي معتبر لمساندة للدولة العثمانية ما بين 1919-1920، والذي تجسد في بعض المظاهرات ذات الشأن المحلي والإقليمي خلال تلك الفترة.

ومن أهم الاحتجاجات التي نظمها التونسيون تضامنا مع الدولة العثمانية تلك المظاهرات التي حدثت في 20 مارس 1920، و التي قام بها ما بين 400 إلى 500 متظاهر ينتمون لمختلف الشرائح الاجتماعية التونسية، من تجار وطلاب جامع الزيتونة أمام مقر الإقامة العامة الفرنسية في تونس احتجاجا على احتلال الأراضي العثمانية من طرف القوات الانجليزية الفرنسية المشتركة. كما قام محمد باش حانبه بإرسال العديد من المراسلات للدستوريين – جماعة الاتحاد والترقي- يعبر فيها عن التعاطف التونسيين مع الشعب السوري الذي تعرض بدوره للاحتلال الفرنسي، معبرا عن رفضه لمعاهدة سيفر التي أبرمتها الدولة العثمانية مع الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى. كما أدى التقارب بين محمد باش حانبه والشيخ عبد العزيز الثعالبي لإرسال مذكرة إلى دول الحلفاء في 2 جانفي 1919. (A.N.T, sd, S: E, C: 550, Dos: 30/15-4, Doc: 2/46.)

5. لجنة الخلافة الإسلامية للتضامن مع الدولة العثمانية:

لقد كانت المواقف السياسية التونسية واضحة اتجاه الدولة العثمانية، وإن كانت هذه الأخيرة تراهن على انتصار دول الحلف الثلاثي على دول الوفاق الثلاثي التي كانت تضم فرنسا وبريطانيا الاستعماريتين. ومن المعلوم أيضا أن الساحة السياسية التونسية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى عرفت تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي بقيادة الشيخ عبد العزيز الثعالبي ومجموعة من المناضلين التونسيين بعد فشل مسعاهم في الحصول

على الاستقلال عشية انعقاد مؤتمر الصلح في عام 1919 كغيرهم من الشعوب العربية الأخرى التي أصيبت بخيبة أمل في تحقيق مساعيها الاستقلالية.

لقد كان أعضاء الحزب الحر الدستوري يتابعون أخبار الدولة العثمانية وهمومها باستمرار، ففي أحد التجمعات وجدنا بأن السيد أحمد توفيق المدني أحد الأعضاء الناشطين في الحزب الحر الدستوري التونسي يخاطب الحاضرين ويعبر عن امتعاضه من معاهدة سيفر 1920 الجائرة في حق الدولة العثمانية، وإقبال الحلفاء على توقيع معاهدة لوزان اللاحقة التي كانت تحمل في طياتها بنودا قاسية في حق الشعوب العربية الإسلامية. كما أشار إلى احتمال قيام حرب من طرف الشعوب الإسلامية للدفاع عن الدولة العثمانية وكذلك شعوب شمال إفريقيا التي كانت على حسب قوله في أتم الاستعداد للقيام بهذه الحرب. وأضاف أحمد توفيق المدني في هذا التقرير بأن الثعالي أسس تنظيما سريا يعمل تحت غطاء الحزب الحر الدستوري بهدف الدفاع المسألة العثمانية مهمته تحريض التونسيين على دعم الخلافة العثمانية. وخلال هذا التجمع تم تأسيس لجنة الخلافة (الخليفة) (la commission de khalifat) على رأسها المناضل أحمد توفيق المدني، مهمتها التنسيق بين التونسيين وسلطة الخلافة العثمانية، يكون مقرها في العاصمة التركية أنقرة، كما تأسس في تونس نواة تابعة لها مهمتها جمع الأموال والتبرعات للدفع عن الإسلام والدولة العثمانية. وحسب التقارير الأمنية الفرنسية ذاتها فقد لقيت هذه اللجنة إقبالا واسعا من طرف الاشتراكيين والألمان للدفاع عن القضايا السابقة الذكر وشعوب حوض البحر الأبيض المتوسط. ومن ذلك المنبر فقد اغتنم أحمد توفيق المدني الفرصة بتوجيه نداء للشعوب الإسلامية للقيام بمظاهرات واحتجاجات ضد البنود الجائرة التي كانت تحضر من طرف الحلفاء في معاهدة لوزان 1923 للانتقام من الدولة العثمانية.

لقد حافظت الحركة الوطنية التونسية على روابط الدعم والمساعدة للدولة العثمانية، وكان الشيخ عبد العزيز الثعالبي قد ارتبط بالدولة العثمانية، وكتب عن أخبارها خلال فترة نضاله في حركة الشبان التونسيين وبعد تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي، بحيث أشارت التقارير الأمنية الفرنسية بأن بعض التونسيين كانوا يتابعون

أخبار الدولة العثمانية وحروبها ضد اليونان عام 1922، بحيث أرسلوا رسائل إلى الجيوش التركية في أنقرة وفي العاصمة الفرنسية باريس تهنئ الكمالين (أنصار كمال أتاتورك) بانتصاراتهم المحققة ضد اليونانيين، كما قام الشيخ عبد العزيز الثعالبي بعقد اجتماع مع المناضلين الدستوريين التونسيين بتاريخ 22 سبتمبر 1922 اقترح إرسال تلغرام ممضى من طرف الصحفيين التونسيين باسم الجرائد الأهلية التونسية قصد تهنئة ممثلي الحركة الكمالية التركية في باريس بمناسبة الانتصارات التي حققتها الجيوش التركية ضد اليونانيين. (A.N.T,-1914,S:M.N.T C:5, DOS:3,DOC:27.)

خاتمة:

لقد تعززت العلاقات بين حركة الشبان التونسيين مع الدولة العثمانية منذ تأسيس الحركة المذكورة في مستهل القرن العشرين، وقد ساهمت الهجرة والتهجير الفرنسي للتونسيين إلى الدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى. وقد تعززت العلاقات أكثر بعد نفي الأخوين محمد وعلي باش حانبه بعد أحداث الطرام عام 1912.

لم يجد التونسيون الترحاب في الدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى، بسبب وصول الاتحاديين إلى الحكم، بعد الانقلاب على السلطان العثماني عبد الحميد الثاني الذي كان يتبنى فكرة الجامعة الإسلامية.

اعتمد الطورانيون الأتراك عند وصولهم إلى السلطة على سياسة التريك، وقد زاد الأمر سوءا بسبب المطالب الاستقلالية والمركزية التي تبناها الجمعيات والأحزاب السياسية في المشرق العربي ضد الإدارة العثمانية. باستثناء التونسيين من الأصول التركية الذين كان مرحبا بهم من طرف جماعة الاتحاديين.

لقد استغلت جماعة الاتحاديين الأهالي المغاربة المقيمين في الدولة العثمانية لاستخدامهم في الدعاية في البلدان المغاربية ضد دول الوفاق الثلاثي خلال الحرب العالمية الأولى.

لقد أثمرت الدعاية الألمانية العثمانية المشتركة في أوساط الوطنيين المغاربة ، ونخص بالذكر النشاط المكثف الذي قام به الوطنيون التونسيون خلال الحرب العالمية الأولى من أجل تفجير العمل المسلح ضد الفرنسيين في البلاد التونسية خلال الحرب العامة الأولى.

عشية انهزام الدولة العثمانية وتوقيعها على معاهدة مدروس مع دول الحلفاء هبت حركة تضامنية من طرف الشعوب العربية التي تعرضت للاحتلال البريطاني الفرنسي ، كما قام عناصر الحزب الحر الدستوري التونسي بنشاط سياسي معتبر مساند للدولة العثمانية ما بين 1919-1920، طبعته بعض المظاهرات ذات الشأن المحلي والإقليمي خلال تلك الفترة.

من خلال ما سبق فإن التونسيين ساهموا في ربط العلاقات السياسية مع الدولة العثمانية، وكانوا سندا لها خلال الحرب العالمية الأولى، بحيث اغتنموا فرصة الحرب العالمية الأولى من أجل النهوض بالمسألة الوطنية التونسية، غير أن الآمال خابت باهزام دول المحور أمام دول الحلفاء، رغم أن الإمبراطورية الألمانية لم تكن تعول كثيرا على الشعوب الضعيفة ، وفشلها في تحقيق مكسب سريع في كسب الحرب العامة الأولى حال دون تحقيق غاية التونسيين خلال الحرب ، كما أن الثورة العربية ضد العثمانية جعلت هذه الأخيرة لا تعلق آمالا كبيرة على المغاربة، مما إلى تغير المعطيات السياسية بوصول جماعة الاتحاد والترقي إلى السلطة في الدولة العثمانية الذي حال دون تحقيق الرابطة التاريخية بين الأتراك والتونسيين . هذه العوامل وغيرها من العوامل الأخرى حالت دون تحقيق المصلحة المشتركة بين القوميتين العربية والتركية.

قائمة المراجع :

العباسي أحمد، 1987، الشيخ عبد العزيز الثعالبي ودفاعه عن القضية التونسية، ما أهمله التاريخ. ط 1، تونس.

بلقاسم محمد، 1993/1994، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910/1328 – رسالة ماجستير ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر .

بوطيبي محمد، 2012، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية، دار الحكمة، الجزائر .

محمد بوطيبي، 2014، الفكر الاجتماعي في تونس خلال القرن العشرين، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر،

محمد بوطيبي، 2019، "نشاط المهاجرين الجزائريين في الحزب الحر الدستوري التونسي"،
المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 10، عدد 1..

توفيق المدني أحمد، 1973، حياة كفاح في تونس 1905-1925. ج1، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

قزمير خالد ، د ت، فرسان الحرية 1881- 1914، تونس.

الذوايدي زهير، 2006، الاستعمار وتأسيس الحركة الإصلاحية الوطنية التونسية، من الإصلاح السياسي إلى الإصلاح الثقافي والاجتماعي، الأطلسية للنشر.

الأرشيف الوطني التونسي (ARCHIVE NATIONAL TUNISIEN = A.N.T)

أرشيف المعهد العالي للحركة الوطنية التونسية (A.I.N.S.H.M.N.T)

أرشف ما وراء البحار : (A.M.A.E)

A.N.T,S:E, 25-11-1912,C: 550, DOS:30/15, DOC:7.

A.N.T., - - - - -, DOC:8.

A.N.T., - - - - -, DOC:9.

A.N.T., -,-,-,-,DOC:14.

A.N.T., - - - - -:113.

A.N.T , -, -, -, -, -, DOC:4.

A.N.T , -, -, -, -, -, DOC:5.

A.N.T, S:E, C: 550, DOS:30/15, DOC:27.

A.N.TS, -, -, -, -, -, DOC:3.

A.N.T, -, -, -, -, -, DOC:45.

A.N.T, -, -, -, -, -, DOC:144.

A.N.T, -, -, -, -, -, DOC:117.

A.N.T, -, -, -, -, -, DOC:122,126.

A.N.TS, -, -, -, -, -, DOC:118.

A.N.T, -, -, -, -, -, DOC:133.

A.N.T, -, -, -, -, -, DOC:41.

A.N.T, -, -, -, -, -, DOC:64.

A.N.T , -, -, -, -, -, DOC:29.

A.N.T, -, -, -, -, -, DOC:44.

A.N.T, -, -, -, -, -, DOC:30.

A.N.T, -, -, -, -, -, DOC:32.

A.N.T, S: E, C: 550, Dos: 30/15: s dos hassin el djazairi, Doc: 6.

A.N.T, , -, -, -, -, -, DOC:4

A.N.T, -, -, -, -, DOC:5.

A.N.T, , -, -, -, -, DOC:9

A.N.T, S: E, C: 550, Dos: 30/15-42, Doc: 2/46.

A.N.T,S:M.N.T C:5, DOS:3,DOC:27.

A.I.N.S.H.M.N.T, A.M.A.E ,B:533, S:K, C: 102, DOS: 3 ,s/dos:1, f:114.

A.I.N.S.H.M.N.T, -, -, -, -, 1 f:27.

A.I.N.S.H.M.N.T, -, -, -, -, f:25.

A.I.N.S.H.M.N.T, -, -, -, -, f:57.

A.I.N.S.H.M.N.T, -, -, -, -, f:29.

A.I.N.S.H.M.N.T, -, -, -, -, f:51.

A.I.N.S.H.M.N.T, -, -, -, -, s/dos:1.

L'évolution indigène ,1920, in r" L'Évolution algérienne et tunisienne, *
No86,p.13-11.

André servie, 03/01/1914 , "Au pied du mur" ,in r" L'Évolution algérienne et
tunisienne", No218

l'islam,01/01/1914, in r" L'Évolution algérienne et tunisienne", No214.